جهاد تغيـــر

زارتني ليديا في مكتبي بعد أن عادت من باريس.. حدثتني عن الحفـل ، وكيـف اختاروها من بين المجموعة لتمثل لبنان في ذلك العام. وذلك بفضل المصور الشاب الذي أغرم بها وركّز الأضواء عليها، وصورها بشكل متميز في جميع أحوالها، وهي تتـسوق وهي ترقص وهي تختال وهي تحادث الصحافيين وهي تقف بـين المجموعـة اللبنانيـة متوجة بين وصيفتين، وهي في المجموعة الكونية في الدرجة الثالثة.

أرتني مجموعة الصور التي التقطت لها، وللمجموعة اللبنانية .. كن جميعا فاتنـات حتى لا يعرف أحد من منهن الأجمل.. وقلت لي فخورة:

-أصبح اسم داليا ديب مشهورا في باريس!

-وفي لبنان .. ان اسمك على كل لسان..

-مالفائدة اذا كنت لا أستطيع أن أقول لابني الوحيد "أنت ابني وأنا أمك"؟

كانت عيناها تتألقان بدمع لم يجر على وجنتيها، وأخرجت من حقيبتهـا مجموعـة صور أخرى التقطت بكاميرتها الخاصة في بيت عبد الرحمن..

-حبيبي وسيم.. استقبلني بحب كبير، وبدموع الفرح، أما جهاد فلم يكـن كـذلك.. أنظري اليه كيف يتطلع بدهشة ممزوجة بالكره وهو يراني أعانق وسيم!

-تعرفين السبب.. في الماضي أكرهته على حبك ، أما وسيم فلم يعرف من جانبـك الاّ الحنان..

-غيرت رأي جهاد بي.. عملت بنصيحتك.. أقنعته أنني صديقة أمه قبل أن تـسافر به وهو رضيع الى صيدا، وانني لم أفعل ما فعلته الاّ لأن الله حرمني الولد.. كنت أبحث عن طفل أتبناه من الميتم حين سمعت بما جرى لصديقة عمري ثريا، فقلت لنفسي "أرعى واحدا من طفليها التوأم، وتصرفت بغباء لأنني أعلم أن عمتك لن تسمح لي بذلك..,

بكيت وأنا أعانق جهاد وقلت له:

-اغفر لي ما فعلته بك ياجهاد .. ما كان دافعي لذلك الاّ الحب.."

-وهل استجاب؟

تغير كثيرا، وانشرح وجهه، حتى أنه ذهب الى ركن الغرفة وسحب لي كتابا عليه صورة أمه "ثريا" وأهداني اياه.. رحمها الله كم أنا مدينة لها بما فعلته من أجل ابني وسيم..

أخرجت الكتاب من حقيبتها وأردفت: ولكنني لا أستطيع الإحتفاظ بالكتاب عندي ولا الصور.. سأبقيها عندك وأنظر اليها كلما جئت لزيارتك لتذكرني بأجمل لحظات حياتي التي قضيتها في منزل عبد الرحمن.. ما كنت أقدر أن أبقى طويلا، فأنا مرتبطة ببرنامج المجموعة.. كان مصورنا يلح في مرافقتي فقلت له: انني أزور قرابتي وهم متعصبون ، ولن أغيب أكثر من ساعة لأراهم على عجل وأحمل اليهم ما تسوقت من هدايا.. وأخرجت فيلما لم يحمض بعد وأضافت:

-هذا فيلم أخذه لي عبد الرحمن وأنا أعانق وسيم وجهاد، ولم يتح لي أن أخرج الصور وأعطيها لعبد الرحمن..

-لاعليك! سأخرج الصور وأبعث بنسخة عنها اليه على الإنترنيت!

تأملت الصور التي وضعتها عندي وقلت: أصبحت الآن نجمة لامعة في المجتمع اللبناني، وستفتح لك أبواب الشهرة.. وهذا بحد ذاته قد يجلب لك الأذى فانتبهي الى نفسك.. لا يجب أن يعلم أحد بالوصية حتى أخويك..

-أعرف، انني لا أثق بأحد الاّ بك.. أما أقارب غانم فانني أعرف نواياهم نحوي.. كرمهم غمرني! ومن جعلني أفقد القدرة على الإنجاب ليس بعيدا عليه أن يغتالني ان علم بأمر الوصية..

* * *